3-مناقشة بعض عناصر الثقافة اللامادية (اللغة، العادات ، التقاليد، الأعراف، الطقوس، المعايير و القيم الاجتماعية)

نقاط التشابه:

*انها من عناصر الثقافة.

*تشكل مجموعة الرموز و الأفكار و أنماط السلوك ذات الطابع التكراري في ظهورها.

*انها منتشرة بين الأفراد داخل الجماعة أو الطبقة الاجتماعية أو داخل ثقافة المجتمع.

*انها تحظى بقدر معين من القبول و الرضا الاجتماعي داخل الجماعة أو المجتمع ككل.

*انها غير ثابتة.

*تختلف باختلاف ثقافة المجتمع.

*تستمد قوتها من قوة المجتمع أو الطبقة أو الفئة التي توافقت عليها.

*انها مكتسبة.

* انها من محددات السلوك الفردي و الاجتماعي.

نقاط الاختلاف:

اللغة:

*منظومة أو نسق من الرموز و الإشارات.

*رموز صوتية متوافقة في التراكيب و الألفاظ.

* من خصائصها انها: إنسانية، نظامية، رمزية، سياقية،صوتية و قابلة للتصرف الزمني.

* أنها أداة للفكر.

* وسيلة أساسية للتواصل و التفاعل الاجتماعي

*يستخدمها الفرد للتعبير انفعالاته و مشاعره و رغباته و حاجياته المتعددة.

العادات les habitudes

*من بين العناصر الثقافي التي تبدو أكثر عمومية.

*سلوك اجتماعي قهري ملزم يتكون من قيم اجتماعية و دينية و عرفية، تجل الأفراد يسايرون المجتمع بأنماط سلوكية في المواقف و الأحداث الاجتماعية المتكررة. كعادة إكرام الضيف.

*يغد الخروج عن المألوف من العادات تمردا على المجتمع عند البعض.

*تتميز العادات بالتلقائية و العمومية مما يجعلها منتشرة في مختلف طبقات و فئات المجتمع. مثل : عادة عدم تزويج البنت الصغرى قبل الأخت الكبرى. أو عدم تزويج البنت من خارج العائلة أو القبيلة.

*تنقسم إلى عادات فردية ، مثل : طريقة اللباس ، و الكلام و معاملة الفرد و كيفية إشباع حاجاته المختلفة. فالإنسان مجموعة عادات تمشي على الأرض، و يقال في هذا الشأن **'أن الإنسان حيوان صانع عادات** '. و يقول ابن خلدون' **إن الإنسان ابن عوائده لا ابن طبيعته'.** و عادات جماعية و أخرى جماعية و هي ألوان السلوك التي تنشأ و تمارس في قلب الجماعة. و البعض منها مفيد و حسن مثل: التآزر، التضامن. و أخرى مضرة و سلبية مثل: عادات الخرافة، الدجل، تعاطي المخدرات.. .الخ.

* تسهل العادات الفردية العمل المعتاد و تجعل تكراره سهلا.

*بعض العادات الجماعية قابلة للتغير و الخروج من القوالب القديمة الجامدة.

*تكوين العادات و التخلص منها يكون بشكل تدريجي.

* تجعل الفرد يؤدي أعماله في زمن و جهد اقل. مثل : كمهارات السياقة و الكتابة و المشي .. الخ.

التقاليد les traditions

* أنماط من السلوك خاصة بطبقة معينة أو ترتبط ببيئة محدودة النطاق. مثل : تقاليد إحياء المناسبات الدينية، الزواج، إقامة الأعراس، تقديم العزاء...الخ.

*تعبر التقاليد سوسيولوجيا عن مدى ارتباط حاضر المجتمع بماضيه.

*هي إعادة إنتاج للتراث المادي و الروحي للمجتمع.

*تتميز التقاليد عن العادات بأن المجتمع يقبلها عموما دون دواعي أخرى عدا التمسك بسنن الأسلاف.

*تغيير التقاليد أصعب من تغيير العادات لان تعييرها (التقاليد) يتطلب التغيير أصلا في النظام السياسي – الاقتصادي و القيمي للمجتمع ككل.

*اقل إلزاما من العادات .

*عند نقلها من جيل لأخر قد ينتقي البعض منها و يترك بعضها.

*التقليد ما هو إلا عادة فقدت مضمونها و لم يعد من الممكن التعرف على معناها الأصلي، و يمارسها الفرد لمجرد الحفاظ عليها.

*التقاليد اقل تغيير من العادات.

الأعراف les pratiques

العرف هو ما درج الناس على إتباعه من قواعد معينة في تسيير شؤون حياتهم، مع شعورهم بضرورة احترامه. مثل: اللجوء إلى الوساطة في حل النزعات و المشاكل داخل الأسرة أو بين الأقارب و تجنب اللجوء إلى المحاكم و الشرطة. فرض إقامة الأبناء مع أبائهم بعد الزواج.

*كان العرف قديما هو المصدر الوحيد الذي تتبع منه قواعد القانون.

*فهو نظام اجتماعي غير مكتوب.

*يتشكل العرف في ضمير الجماعة بطريقة لا شعورية و تدريجية.

*هي نظام اجتماعي غير مكتوب يحدد ما هو مرغوب فيه و غير المرغوب من الأفعال. و ما هو صحيح و خطأ من السلوك، و ما هو جائز و عير جائز من علاقات داخل ثقافة المجتمع.

* يتميز العرف بأنه أكثر قوة و إلزامنا من العادات و من التقاليد .

* هو قانون يطبق على الناس سواء رغبوا في ذلك أو لم يرغبوا. و هذا عكس العادة.

*يختلف العرف عن العادة من التكوين و الأثر، و من ثم فان كل عرف عادة و لكن ليس كل عادة عرف. و بمعنى آخر يشترط لتكوين العرف وجود عادة قديمة و غير مخالفة للنظام العام و أن يشعر الناس بضرورة احترام هذا العرف. إذا فالعادة عرف ناقص، إذ يعوزها لتصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها.

*كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات لمن يتعدى عليه.

الطقوس les rites

و هي مجموعة الأفعال التي تؤطرها قواعد نظامية تحظى بالقداسة و الوقار.

* ممارسات ذات سلطة قهرية لتحقيق غايات جماعية.

* تكون في الغالب ذات طبيعة دينية تتضمن جوانب من المقدسات و الرموز.

*تستند في الإبقاء على الإتيان بها على الجزاء الديني و الردع الخلقي.

*تصاحب ممارسة الطقوس إجراءات مقررة تتسم بالرسمية و الوقار و المهابة تسمى بالاحتفالات .

*للطقوس و ما يصاحبها من شعائر وظيفة رمزية تشكل أداة تنظيمية للوحدة الجماعية.

و من أمثلة الطقوس: قواعد السلوك الواجب القيام بها عند الدخول أو الخروج من أماكن معينة أو عند الانتقال من طور إلى طور جديد من الحياة(دخول العروسين إلى بيت الزوجية، الختان، زيارة الأضرحة، إقامة اللقاءات الجماعية– الولائم كالوعدة في بعض المناطق في الجزائر–، بداية الصيام.. .

– المعايير الاجتماعية Les normes sociales

*مقياس للحكم على السلوك الاجتماعي النموذجي .

*تحدد ما هو صح أو خطا فيما يقوم به أو يفعله الأفراد داخل المجتمع.

*ذات منطلق خارجي (ضغط اجتماعي خارجي).

*ذات علاقة قوية بالثقافة و التراث.

*أوسع و أكثر شمولية من القيم.

– القيم الاجتماعية Les valeurs sociales

*أنها ذاتية أي يشعر كل فرد بالقيم على نحو خاص به.

* غالبا ما تتخذ القيم ترتيبا هرميا عند الفرد أو سلما في المجتمع.
*ذات منطلق داخلي (فردي) تتجلى في مبادئ و آراء يتبناه الشخص نفسه.
*هي مقياس للانتقاء من بين بدائل متاحة في الموقف الاجتماعي.
*القيم اقل عرضة للتغيير من الاتجاهات.
*تشكل القيم نواة تتجمع حولها عدة اتجاهات. مثل قيم: الصدق، الأمانة، الإخلاص، الوفاء..).
*يمكن تصنيف القيم. مثل تصنيف العالم الألماني سبرنجر Springer
–على أساس المحتوى– إلى: القيمة النظرية، الاقتصادية، الجمالية الفنية، الاجتماعية، السياسية و الإدارية، القيمة الروحية و الدينية.

4–بعض مصطلحات الثقافة:

***البؤر الثقافية:** يمكن اعتبار الاهتمام الغالب لشعب معين بؤرة لثقافته فهي تبرز السمة الغالبة في ثقافة معينة مثلا السمة الغالبة في المجتمع الياباني التقليد السريع مع المحافظة على القيم المتوارثة لديه، بينما تتميز المجتمعات الأوربية بالأنانية (سيطرة القيم المادية). أما العالم العربي فيغلب عليه طابع التدين وشدة المحافظة على القيم المتعلقة بالشرف والتقاليد المتوارثة. هذه الصفات والأمثلة لا تتصف بطابع الإطلاق بل مجرد سمة أو بؤرة مرتبطة بزمان معين ويحتمل التغير رأسا على عقب نتيجة عوامل مختلفة للتغير الثقافي داخل هذه المجتمعات. .

* **البيئة الثقافية : milieu culturel** هي من صنع وإبداع وإنتاج الإنسان عكس البيئة الطبيعية التي لم يتدخل الإنسان في صنعها كالجبال والأودية....

* **البناء الثقافي : structure de la culture** و هو العلاقة بين العناصر الثقافية المختلفة مثل العنصر الثقافي والمركب الثقافي والنمط الثقافي.

* **الاتصال الثقافي : contact culturel** وهو يدل على حدوث التأثيرات المتبادلة بين ثقافتين مختلفتين فإما يكون اتصالا محدودا في صورة انتشار عناصر ثقافية جديدة مثل عملية

تبادل لبعض العادات والتقاليد أو بعض الأشياء المادية. كما يمكن أن يكون اتصالا ثقافيا شاملا بحيث يغطي معظم جوانب الحياة وهكذا تتأثر الثقافتين ببعضهما البعض. ويحدث نوع من التداخل العميق بينهما إلى درجة التغيير في البناء الثقافي للمجتمع، مثل التأثير الحالي للعولمة الثقافية على العالم العربي أو على الخصوصية الثقافية.

* **انتشار المثير الثقافي:** يستعمل هذا المصطلح للدلالة على انتشار فكرة أو اختراع من ثقافة شعب معين إلى ثقافات الشعوب الأخرى التي تتبنى المثير وتصوغه في شكل جديد متفرد.

* **ارث ثقافي مشترك : héritage culturel collectif** يستعمل للدلالة على المواد الثقافية المختلفة التي ترجع إلى الثقافة الأم الواحدة. فمثلا رغم اختلاف اللهجات العربية من دولة لأخرى في النطق ومخارج الحروف إلا أنها ترجع كلها إلى اللغة الأم وهي اللغة العربية الفصحى.

* **التبني الثقافي : adoption culturel** يعني به قبول المواد الثقافية لشعب معين من طرف شعب آخر مثل تبني الشعب الفارسي والتركي والباكستاني للإسلام واللغة العربية.

* **التخلف الثقافي : retard culturel** في حالة وجود عنصرين مترابطين من عناصر الثقافة يتغيران بسرعة متفاوتة بمعنى أن أحدهما يتغير بسرعة والآخر ببطء أو لا يتغير بالمرّة فيكون العنصر الثاني متخلفا عن الأول. نذكر أن العناصر الثقافية المادية أكثر قابلية للتطور السريع من العناصر الثقافية اللامادية.

* **التشكيل الثقافي : configuration culturelle** وهي عملية اكتساب الفرد للشخصية الاجتماعية وهي تعني الوسائل والكيفية التي يكتسب بها مثلا الطفل تدريجيا عادات وتقاليد وقواعد السلوك السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه.

* **التغير الثقافي changement culturel** يدل على حدوث عملية التطور في بعض العناصر الثقافية في مجتمع كالفن أو العلم...

* **التنوع الثقافي : variation culturelle** وهو يدل على الاختلافات الثقافية الكبيرة في

العادات والتقاليد والمعتقدات بين الشعوب المختلفة وأحيانا عبر مناطق مختلفة داخل الوطن الواحد والشعب الواحد.

* **الثقافة الرسمية : culture officielle** يدل على المؤسسات الثقافية التي تمثلها السلطات فمثلا كل ما يتعلم في المدرسة يعد ثقافة رسمية.

***الثقافة الشعبية : culture populaire** يشير savenson إلى أن الثقافة الشعبية تخضع للتراث خضوعا كبيرا وتتأثر به ولذلك دراسة الثقافة الشعبية يمكن أن تساهم في إثراء معلوماتنا عن العصور الماضية لتاريخ الثقافة الإنسانية وحسب العالم odum فإن الثقافة الشعبية تمثل جميع عمليات و إنتاج وانجازات الشعب في جميع جوانب الحياة.

***الثقافة المادية : culture materiel** هي من صنع الإنسان لسد حاجياته عكسها المعنوية التي هي اللغة و الأفكار والمعتقدات والفنون... .

* **رواسب ثقافية : survivance culturelle** يدل هذا المصطلح على ترسب مجموعة من العناصر الثقافية التي كانت سائدة في ثقافة زالت معالمها العامة. فمثلا العادات التي صارت لا معنى لها في الوقت الحاضر لابد أنها كانت في زمان بعيد ذات هدف عملي.

***التثاقف enculturation** (ظاهرة مقترحة من طرف الانثروبولوجية مرغريت ميد (Margaret Mead) و هي العملية التي من خلالها تنقل الجماعة للطفل منذ ولادته العناصر الثقافية. و بشكل عام تمثل عملية اتصال وتبادل ثقافي يتبنى من خلاله شخص أو مجموعة قيم وممارسات معينة لثقافة ليست في الأصل ثقافتها إلى حد كبير أو أقل ، والنتيجة هي أن الثقافة الأصلية للشخص أو المجموعة لا تزال قائمة ، ولكن يتم تغييرها بواسطة هذه العملية

***الثقافة المضادة contre –culture** هي ثقافة فرعية sup–culture ترفض وتعارض العناصر المهمة للثقافة الأم culture –mère السائدة المألوفة.. و يمكن أن تتخذ الثقافات المضادة أشكالاً عديدة ، من الطوائف الدينية و الثقافية و الأحزاب السياسية.

***فقدان الهوية الثقافية déculturation** أو الاغتراب الثقافي l'altération ظاهرة تحدث لمجتمع لصالح ثقافة جديدة . أو لفرد هاجر آو انتقل إلى دولة أخرى. و قد يكون هذا الفقدان والاغتراب طوعي لرفض بعض العناصر الثقافية.

الصدمة الثقافية choc culturel

لقد تم عرض هذا التعبير لأول مرة في عام 1954 ، بواسطة كلفيرو أوبيرج Kalvero Oberg .و مفهوم الصدمة الثقافية يدل على أثر الانتقال المفاجئ للثقافة الأخرى أو حتى وضعا ثقافيا جديدا يفقد فيه الإنسان ما كان مألوفا ومتوقعا فيما تعود عليه وألفه في حياته ويواجه وضعا جديدا وغريبا محيرا ليست لديه المعرفة الكافية في كيفية

التعامل معه. وحسب كلفيرو أوبيرج تمر الصدمة الثقافية بأربع **مراحل هي:**

مرحلة حضانة وظهور أعراض المرض (الصدمة).

مرحلة الأزمة.

مرحلة الشفاء.

مرحلة التكيف.

الصراع الثقافي conflit culturel المراد بالصراع الثقافي المغالبة بين ثقافتين أو أكثر حيث تسعى كل ثقافة أن تؤثر في الأخر ى أو تزيلها وتحل محلها . بحيث يصبح أصحاب الثقافة المغلوبة تبعا للثقافة الغالبة أو المهيمنة. و في هذا تهديد و تضييق على الخصوصية الثقافية المحلية.

المراجع:

- زكي حسام الدين.(2001) اللغة و الثقافة. القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.

- الشيخ محمد محمد عويضة.(1996) علم النفس الاجتماعي.بيروت دار الكتب العلمية.

- السيد عبد المعطي السيد. (2003) المجتمع و الثقافة و الشخصية.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع)
- عبد العزيز السيد الشخصي.(2001)علم النفس الاجتماعي.القاهرة: دار القاهرة للكتاب.
-https://www.mlzamty.com/civilization-culture-civil/

- محمد الذوادي.(2005).الثقافة. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- علي عبد الرزاق جلبي.(2008) المجتمع و الثقافة و الشخصية.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية طبع.نشر.توزيع.

- سيمون كلابيه فالادون.(1993). نظريات الشخصية . ترجمة : علي المصري. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

-ahmadalex.blogspot.com